أدباء وكتّاب الفرات الأوسط:

من حقنا ان نحلم بمستقبل ثقافي جديد

المدى / مكتب الفرات

الثقافة وجه حضاري لأي شعب من شعوب الأرض وهي كافية للكشف عن عناصر شعب ما.. ومستوى علاقته مع الحياة والمستقبل. والثقافة سلم تتباين خصائصه ارتباطاً مع طبيعة النظام السياسي ، فإذا كان النظام شمولياً وفاشياً فان الثقافة فيه تصير خطاباً اعلامياً وتمجيدياً للقائد والبطل القومي الفريد من نوعه ، مثلما عرفنا ذلك الأنموذج في زمن الطاغية صدام حسين.. وإذا كان نظام الحياة ديمقراطياً وتعددياً فان الثقافة تكون ذات وظائف كثيرة ، واهم تلك الوظائف: الوظائف الجمالية والارتفاع بالذوق العام وتنمية الجانب الروحي وتطوير قدرات الأفراد التفكيرية والعلمية ، وحاولت(المدى) استطلاع آراء عدد من الأدباء والكتاب في الفرات الأوسط لمعرفة ما يريدون من حكومة جديدة ، لا بل ومنتخبة وممثلة للشعب.

أنها أول حكومة عراقية حازت على شرعيتها من خلال الشعب وبذلك أشرت هذه الحكومة لحظة تاريخية مهمة وجديدة.

الباحث حسين الجبوري: بيوت للثقافة والفن

أشار الأستاذ حسين الجبوري/ باحث من كربلاء للأهمية التي تتمتع بها الحكومة الجديدة بسبب شرعيتها المعروفة ولا ضرورة للاشارة إلى تفاصيلها ونظراً لهذه الأهمية الاستثنافية فان دورها كبير ومسؤوليتها جسيمة جداً. وبخصوص ما عليها من مسؤوليات في المجال الثقافي/ والفني، ارجو ان تستمع الحكومة إلى الحاجات الإنسانية الضرورية التي تعني الادباء والمثقفين وخصوصاً ما لها صلة بفعالياتهم الإبداعية، نريد بيوتاً للابداع في المحافظات تستوعب كل الاتحادات والمنظمات ذات الاهتمام الثقافي والفني، كما نطالب باستذكار المبدعين الذين غيبهم الطاغية والتعريف بهم واصدار اعمالهم مرة ثانية ونشر الذي ما زال مخطوطاً منها.

واخيراً اعتقد بان المثقف مازال طرفاً ثانوياً وهو مغيب منذ سقوط نظام الطاغية، نريد له دوراً فاعلاً ومركزياً وان لا يظل تابعاً للسياسي. المثقف في الداخل صوت ثقافتنا ويجب ان تتوفر له فرصة إبداء الراي والاستماع لملاحظاته. اشعر بفرح غامر، لكنه فرح ناقص لأن الحكومة خضعت للصراعات الطائفية واستجابت لها مع كل الاسف، وغابت عنها احزاب تاريخية وحركات ديمقراطية ان غياب مثل هذه الكيانات اضعاف لدور الحكومة وتفتيت لوحدتها، وبالتالي ستكون سهلة الاختراق.. على أية حال لابد من برنامج ثقافي وفني، ولو بخطوط عامة وعلى وزارة الثقافة الاعلان عنه حتى يتسنى لنا الحوار وابداء الرأي والملاحظة.

د. عامر عبد زيد/ جامعة الكوفة احترام المبدع وصيانة حقوقه

وأضاف د.عامر عبد زيد/ جامعة الكوفة بان الدور الأبرز للحكومة يتمثل بضرورة التعامل مع الادباء والمثقفين والفنانين باحترام ودعم مشاريعهم الإبداعية والمعرفية والتعريف بها واقامة علاقات تبادل ثقافي مع وزارات الثقافة في الوطن العربي والعمل على نشر المخطوطات الثقافية والابداعية، كما لابد من الاشارة إلى توفير الأمن الاقتصادي للمثقف، لأنه بغياب هذا الجانب لن يستطيع الإنتاج والمشاركة بالتحولات الكبرى.. كما ان دعمه يساعد على ترصين دوره في الحياة وتوفير ما يؤهله كي يلعب دوراً اجتماعياً وسياسياً، ويكون في الطليعة ويدافع عن حقوق المواطنين وحقوقه ويشكل وسيلة ضغط في اتخاذ كثير من القرارت ذات المصلحة المباشرة بحياة المواطنين وحياة المثقفين. نريد للمثقف ان يكون صوتاً مسموعاً ومؤثراً ولابد للحكومة من ان ترسم خطة للعلاقة مع المثقفين والفنانين.

وأشار د.عامر عبد زيد للاشكال السياسي الذي يكتنف العلاقة مع المثقف، لان السياسي تعمد تهميش دور المثقف وابعاده عن الحياة واضعاف دوره ومساهماته والدليل ما تبدّى لنا منذ لحظة سقوط النظام وحتى الآن.. صحيح أن الأدوار والمهام لا تعطى وإنما تنتزع وتفرض، لكن لذلك عناصر تصب في السياسي، ويبدو أن المشهد الثقافي سيتراجع عما وصلت إليه برامج الوزارة السابقة ونأمل في صحوة حقيقية.

القاص جاسم عاصي: دعم الثقافة ضرورة حضارية

قال القاص والناقد جاسم عاصي/ كربلاء، مشيراً إلى ان مهام الحكومة كثيرة وصعبة ومعقدة جداً، وربما يكون الوضع الثقافي آخر الملفات لأسباب عديدة أهمها أولويات الملف الأمني والفساد الإداري، الخدمات المتردية، توفير فرص العمل، هذه تمثل معاً أولويات للحكومة، أي حكومة، ومع ذلك فلابد من أسماع صوتنا للحكومة وللسيد وزير الثقافة الجديد، وسأختصر أحلامي بضرورة دعم الثقافة والفن دعماً لا متناهياً، لأنهما . الثقافي والفني، وجهان لحضارتنا المعاصرة ونريد توفير ما يساعد الأديب والمثقف على عيش حياة آمنة وكريمة، وتحميه من العوز والبطالة المقنعة، وتخصيص رواتب لا صلة لها بما يأخذه المثقف من دائرته، انه راتب الإبداع والانتاج الثقافي/ والفني ومثلما هو معمول به في كردستان. كما نأمل في حماية حقوق المبدع في النشر والمكافأة واعتقد ضرورة استمرار الوزارة الجديدة باستكمال خطط وبرامج الوزارة السابقة والتي اختتمت برنامجها بالمؤتمر الثقافي الذي ستتذكره الثقافة العراقية وتاريخها الحيوي، نريد الكثير ولعل دعم اصداراتنا ونشرها وتسويقها من أهم احلامنا وطموحاتنا المشروعة.

الباحث عباس بغدادي: الثقافة جزء من بناء عام

وقال القاص والباحث عباس بغدادي من الحلة عن احلامه وما يريده للثقافة بان الثقافة جزء مهم من كلية الحياة والوظائف الأخرى ولا يمكن تفكيك كلية الحياة وننظر إليها بعيون فردية. علينا ان نعمل من أجل اعادة البنية المادية للمجتمع ومن بعد سيكون صعود الثقافة تلقائياً، لأنه متماه ومرتبط بالقوى المادية. ومع ذلك فانا أحلم بدعم أوسع للحركة الثقافية والفنية خارج العاصمة، والابتعاد جهد الامكان عن جغرافية الثقافة والتقسيم الاعتباطي، لان الإنتاج الثقافي تميزه هوية وطنية وليست هوية جغرافية أو محافظات. واعتقد بان كثيراً من الادباء خارج العاصمة لعبوا دوراً بارزاً في الحركة الثقافية وتوجهات الفكر والنقد والتحديث في وسائل التعبير المختلفة. نريد ثقافة ديمقراطية تؤمن بالآخر وتعتقد بالاختلاف وتتسع فيها الاطياف وتتجاوز الآراء والمذاهب. ولابد لنا من انتقالة جديدة وهذا أمر حتمي، لأنه محكوم بشروط موضوعية توفرت، واخرى ذاتية موجودة أيضاً، نحن ننتظر وسيكون لنا وطن قد استعاد مجده الحضاري، لا من أجل عقدة في النفس وإنما لغاية أساسية تبرهن للآخرين على قدراتنا على الابتكار والتجدد والصعود.

هل مات شيخ المسرحيين العراقيين الفنان جعفر السعدي؟

د.فاضل سوداني

غيب الموت الفنان جعفر السعدي بعد عمر عاش فيه ازدهار وخراب المسرح العراقي وكان من الاوائل الذين ارتكنوا إلى البيت في عهد النظام السابق من اجل الا يفقدوا جذوة المسرح في روحهم ولا يساوموا على نقائهم وفنهم. مات الفنان وهو يختزن العراق في روحه، واضطره هذا ان يبتعد عن فنه (الذي كان منفاه) مجبرا لان المسرح الذي كان يعرفه وتربى عليه غير المسرح الذي خطط له في عهد النظام السابق، وايضا ليبتعد عن (زوار الليل)، لكنه في كل هذا كان يختزنه في روحه وينظره من بعيد من زاويته التي اختارها بإرادة منه وهو حزين.

مات عميد المسرحيين العراقيين بعد موت زوجته الفنانة ماجدة السعدي بفترة قليلة، وبالرغم من تعب السنين وعذاب الروح وهو ينظر الى عراقه كيف ترك مخربا وقد حملوه بالشرور، وبالرغم من فراقه لزوجته، الا انه تحامل على نفسه من اجل ان يساهم في اول مؤتمر للمثقفين العراقيين الذي اقامته وزارة الثقافة ، إلا ان قلب الفنان توقف ولم يمهله ان يكمل مع المثقفين الذين يحاولون وضع اسس لثقافة ديمقراطية وسط خراب حقيقي. يا الهي هل كنا على غفلة ؟! هل كان هذا مزحة القدر او الموت ليستفزنا ويمتحن قدرة الفنان على تحمل حياة موحشة يكتظ بها الجنون والحرب واليتامى وموت الاعزة، موت شريكة حياته وتلميذته التي اعتلت المسرح في زمن كان يحرم فيه الفن . لكنه كان دائما ذلك الفنان الابي الذي يتسامى علينا جميعا وعلى احزانه الخاصة.

ومنذ بداياته الفنية الاولى كان هدفه واضحا هو ان يساهم في تاسيس المسرح العراقي، فكان هو ومجموعة اخرى من الطلبة الهواة انذاك يقدمون مسرحياتهم في المدارس، يستأجرون التخوت من المقاهي ليجلسوا الجمهور عليها، ومن اجل دعم جمعية بيوت الامة الخيرية، اسس فرقة مسرحية لتقديم اعمال مثل مسرحية نهر الجنون لتوفيق الحكيم، ومسرحية اخرى باسم وفاء.

كان احد المؤسسين للفرقة الشعبية للتمثيل عام ١٩٤٨ ومن خلالها قدم الكثير من الاعمال المسرحية بالتعاون مع ابراهيم جلال وعبد الجبار ولي وخليل شوقي اهمها مسرحية شهداء الوطنية.

وكان له الفضل الاول في تاسيس فرقة المسرح الشعبي وكان رئيسها حتى اخر لحظات حياته، وعندما تغضب عليها السلطات في مختلف العهود لجراة ما تقدمه من مسرحيات ذات نمط سياسي معين، كان هو حريصا على اعادت تشكيلها من جديد.

في حياته الفنية عمل الفنان السعدي في السينما وفي اول فلم عراقي هو (عليا وعصام)، وايضا في فلم (سعيد افندي). وكانت له ادوار مهمة في المسلسلات التلفزيونية والتي جعلت منه فنانا لايمكن ان ينساه الجمهور كما هو الحال في مسلسل (الذئب، النسر وعيون المدينة) عندما مثل شخصيته المهمة عبد الله السلمان.

انه المربي الفاضل والنزيه دائما مع الممثلين الذين يعمل معهم، والطلبة الذين يدرسهم وبروحه الابوية يقدم كل مايمتلكه من ثقافة وخبرة.

وعندما اسند لي دور البطولة في مسرحية (عرس الدم) للوركا وكنت انذاك طالبا في اكاديمية الفنون الجميلة، تاخرت عن التمرين نصف ساعة، لم يقل شيئا لكنه خارج التمرين لم يكلمني مدة طويلة، فاضطررت إلى ان اهدي له في احد الايام زهرة حمراء.

وفي سنوات النظام السابق عزل الفنان من قبل المؤسسات الثقافية والفنية، واسندت إليه احيانا بعض المناصب الادارية فقط بدون ان يقرر او يضع برامجها ونشاطاتها كادارته للمسرح الوطني. لكنه فضل الاعتكاف في بيته مانعا نفسه من المساهمة باي عمل مسرحي يخدم اهداف النظام السابق وازلامه، لكنه كرم في العديد من المهرجانات المسرحية العربية.

في عام ١٩٧٦ وكنت اتهيأ للسفر لدراسة المسرح بعيدا عن بعثات الدولة، التقيته صدفة وشعرت بهاجس يدعوني إلى ان اخبره بسفري بالرغم من سرية الامر انذاك، قال لي إذهب وتعال سريعا فالمسرح العراقي بحاجة الى دماء شابة. ومن حينها لم اعد الى العراق ولم التق به بالرغم من انني كنت امني النفس بذلك. وفي العام الماضي ارسلت له رسالة كالبرقية اخبرته فيها بان هنالك حواراً بيننا بداناه قبل ٢٨ عاما لم نستطع ان نكمله، فمتى سيحل الاوان؟ مات الفنان من دون ان احصل منه على الاجابة.

مات الفنان حزينا إلا انه كان متفائلا، ففي احدى تصريحاته الاخيرة يقول (نعيش اليوم في وضع مأساوي؛ حيث الانفلات الأمني والفوضى والخراب، ومن المؤكد أن مثل هذا المناخ لا يمكن أن يساعد على توفير العمل، وخاصة في مجال المسرح أو السينما أو التلفزيون؛ لذا فليس غريبا أن تجد عشرات الفنانين ينتظرون تحت أشعة الشمس يبحثون عن عمل يسدون به رمق عوائلهم، وبالرغم من أن الكثير من الفنانين يشعرون باليأس، فإنني متفائل بأن المستقبل سيكون أفضل بعون الله، ولا بد للمسرح الجاد والملتزم من أن يجد طريقه إلى الناس بعد أن تزول هذه الغمة عن هذه الأمة").

وفي نظرة خاطفة للماضي تذكرت جميع الازمنة الهنية وذلك المكان المبلول بالماء وقت العصاري والعابق بعطر الياسمين مقابل البلاط الملكي والذي كان يطاردنا فيه جعفر السعدي بسوط الفنان العارف من اجل ان يخلق مبدعين مسرحيين شباب لان العراق بحاجة لعقولهم الابداعية. هل حقا يحتاجنا العراق ام انه مازال مثخناً بالجراح؟

واما انا فقد كنت الوذ بكوابيسي بحثا عن اجوبة غير مجدية لاسئلة مصيرية: هل حقا يشيخ قلب الفنان؟ هل يمكن ان يضحى به؟ هل يمكن ان يسرق زمنه الابداعي ويركن في زاوية مهملة؟ أم أنه ذلك الشعاع الذي يخطف دائما كبرق يغشى البصر؟ إذن.. اذن هو الموت انه أهم الأفكار إطلاقا، (كما يكتب هنري باربوس) لكن ألم يكن هو الحقيقة التي نبحث عنها في جحيمنا اليومي؟

اذن لأخرج وحيدا، أحمل نسري وأوهامي، حيث الحكمة جذلة، وامرأة تنتظرني في ذاكرة الليل. أبواب لم أوصدها، ألغاز نسيت مفاتيحها، شعراء تسكعوا طويلا للذكرى، رهبان صلوا طقوس النسيان، ومذابح مجدها الزناة. ورايته كشبح يجوب المدن الخربة والحقول البهية في الفصول الهائمة، ملتفتا نصف إلتفاتة إلى ماضيه وساخرا من عصره. شاهدته في ظهيرة الزمن عابرا حدود الصفر عاري الجبين، متوغلا في غابة البرزخ الفاصل بين الحياة والموت، بين زمن اللامبالاة وأشياء العدم. أسرع، أسرع، كالبحر كان شفيفا، غبار الطلع في عينيه، ندى، ريان البحار المنسية والسفن المحملة بالأحلام والزمرد، فنارات لقداس البحر، حيث الحوريات يهمسن، صدى لإمرأة خضراء تغتسل بنور الفجر. أسرع، أسرع حالما يمتهن الظل، سيكون شقاؤك جنون العذارى. أسرع، أسرع، مددت يدي، فلامست جبينه، مددت يدي نحو البحر، أي ظل، شدني في المحطات الصامتة؟ إذن عبر خطفا ذلك الذي كنت اعرفه من كوابيسه، كان يوقظ الكلمات في الليل من خدرها ويرميها في القمامة، نهارا، أي ظل شدني أي ظل كان؟ أي ظل أي ظل شدني أي ظل كان أي ظل ظل..ظل، ظل، ظل؟

مات جعفر السعدي لكنه ترك هو وزميله الفنان ابراهيم جلال معطفيهما الحريريين في ظلمة المسرح العراقي الانية مثل قدر سيلاحقنا في المستقبل من اجل بناء مسرح عراقي يستحقه العراقيون.

الشاعر

محمد حسين الاعرجي

قال لي أنتِ شاعر قلتُ إني قد أرى الشعر كالحميا ملاذا
قال، والمجد؟ قلت لون الفراشات إذا ما يمس يغدو رذاذا
قال لي، والخلود؟ قلت اسأل الأيام عني كم خلدت شحاذا
قال: دوختني، فشعر لماذا قلت: ذاك العصفور يدري لماذا؟

السيّاب
مات، فلم يحزن سوى شعره
وآله، ودائني آله
رأيته ينهض من قبره
في الليل ملتفاً بأسماله
يسأل عن تمثاله أن يكن
ثمة مبتاع لتمثاله
ثم أشترى أدوية، وانثنى
يبحث عن خبز لأطفاله
❖❖❖
الجسد
قد آن ان احترقا وأن أذرّى مزَقا
وأن ارج البحر في عينيك حتى أغرقا
فقد حطمت عند عري الياسمين الزورقا
ولم أدع من خِفقة الشراع إلا خرقا
ثمة أبحرتُ ولم أسألك أين الملتقى؟
إني وعينيك، ومن يحلفُ بعينيك أتقى
لم أدخر من كل زاد العمر إلا رمقا
أضعفِ من لحظ ابن يومين رأى فحدّقا
ألفتِ من حرقته ان صرت كلي حرقا
فقريني روحك من وحشة روحي يشرقا
وخلي عنك ضحوة الشمس، وخلي الشفقا
فالمرءُ يغفو أول العمر، ويصحو الفسقا
والعمر لولا جدّة الأشياء كان خلقا
يا أنت يا إبريق خمر (المكتفي) ما عبقا
يا أفقا اجلو به روحي فتجلو الأفقا
وشهقة الفجر على القمح الجني اندلقا
يا يقظة الورد بوجهي عاشقين اعتنقا
اجسمك السحر من الطين أم الطين أرتقى
يكاد ان يعشق بعض بعضه بل عشقا
فأرتج ردف ينظر الرخام كيف ائتلقا
ونط في صدرك مخموران لم يغتبقا
يستكبران اذهما مستضعفان شبقا
تنافسا حُسناً فدبّت غيرةٌ فافترقا
يمر من فوقهما الضوء لكي ينزلقا
مندهشاً بالعاج والزنبق كيف اتفقا
مسائلاً عن انجماد الضوء كيف اتسقا
يا من رأى رمانتين تثمران فستقا
ولؤلؤاً بينهما يرتجّ يُسمى عرقا
ومن رأى كيف استوى خلقي فكان النزقا
ينظر هل من منفذٍ لمن أضاع الطرقا
أم آن ان يحترقا حتى يذرى مزقا؟